الفصل الخامس

الجناس المصحف

- جناس مصحف بين اسمين مفردين
- جناس مصحف بين جمع وجمع.
- جناس مصحف بين فعل وفعل.
- جناس مصحف بين فعل واسم.
- جناس مصحف مزدوج.
- منزلة الجناس المصحف.

الحناس المصحف

هذا الضرب لم يذكره الخطيب القزوينى، وقد ذكره كثير من البلاغيين غيره، منهم (سعد الدين التفتازانى) الذى سماه تجنيسا خطيا عندما قال: «وقد يقال التجنيس على توافق اللفظين فى الكتابة، ويسمى تجنيسا خطيا كقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء: ٧٩ – ٨٠] وكقوله عليه السلام: (عليكم بالأبكار فإنهن أشد حبا، وأقل خبا) وكقولهم غَرَّكَ عِزُّكَ فَصَارَ قُصَارَ ذَلكَ ذُلُّكَ، فَاخْشَ فَاحِشَ فِعْلِك»[1].

وكذلك ذكره السيوطى باسم الخطى، والمصحف، وجناس التصحيف، وأبان معناه بقوله: «أن يتفقا – أى لفظا الجناس – فى صورة الوضع، ويختلفا فى النقط»[2] وذكر من أمثلة الاختلاف فى النقط قول الله تعالى: ﴿ **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [الكهف: ١٠٤] يشير بذلك إلى مقابلة الباء، والنون فى ﴿ **يَحْسَبُونَ** ﴾ و﴿ **يُحْسِنُونَ** ﴾[3] فإحداهما منقوطة من أعلى، والأخرى من أسفل.

وقد أورد الزمخشرى فى (أساس البلاغة) أنماطًا متعددة، ونماذج مختلفة، بين كلمات متفقة فى الخط، ومختلفة فى النقط مثل أن تكون إحدى الكلمتين منقوطة، والأخرى غير منقوطة كما بين (الجسد) بالجيم، و(الحسد) بالحاء، ومثل أن تكون كل من الكلمتين منقوطة بنقط يغاير الآخر، كما بين (الجنان) بالنون والجبان بالباء، وقد تمثلت الجناسات المصحفة التى أشار إليها فى عدة أشكال **أحدها**. بين اسمين مفردين **ثانيها** بين جمع وجمع **ثالثها** بين فعل وفعل **رابعها** بين اسم وفعل.

---

(١) المطول / ٤٤٩.
(٢) جنى الجناس / ١٨٠.
(٣) المرجع نفسه والموضع وينظر سر الفصاحة / ١٩٩.

أولاً – جناس مصحف بين اسمين مفردين :

من هذا اللون ما أشار إليه الزمخشرى بين (خده) بالخاء و(جده) بالجيم، وذلك فى قوله « تعس فلان، وتعسا له... وتقول أضرع الله خده، وأتعس جده »[١].

والجد : الحظ[٢] وأتعسه جعله متعوسا أى شقيا[٣] وكلمتا الخد، والجد متفقتان فى الكتابة مختلفتان فى النقط. ونظير هذا الجناس ما ذكره بين (جده) و(خده) أيضاً فى قوله : « وما عالية الرمح كسافلته، واشترى الدار بعُلْوِها، وسُفْلِها، ومن المجاز سَفِلَتْ منزلته عند الأمير... وفلان جده آفل، وخده سافل »[٤].

ومنه ما ألمح إليه بين (الجبان) و(الْجَنَان) وهو القلب فى قوله : « ...وَارَاهُ جَنَانُ الليل أى ظلمته، وفلان ضعيف الجنان، وهو القلب، وأعوذ بالله من خَوَرِ الجبان، ومن ضعف الجنان »[٥].

والجنان بفتح الجيم القلب؛ لاستتاره فى الصدر، والجمع أجنان[٦] وركنا هذا الجناس (الجبان) و(الجنان) متفقان فى الخط، ومختلفان فى النقط.

ومنه ما أومأ إليه من التجانس بين (الحزامة) بالحاء من الحزم، و(الخزامة) بالخاء، وهى وضع حلقة فى أحد جانبى منخرى البعير[٧] وهذا فى قوله « ... ورجل حازم بين الحزم، وهو ضبط الأمر... وتقول ربما كان من الحزامة ان تجعل أنفك فى الخزامة[٨] ومعنى العبارة – كما يبدو – ربما كان من الحزم أحيانا أن تخضع لما لا يروقك، ولا ترضى عنه كما قيل ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة.

---

(١) أساس البلاغة (تعس).
(٢) لسان العرب ١ / ٥٦٠ (جدد).
(٣) المعجم الوجيز (تعس).
(٤) أساس البلاغة (سفل).
(٥) المصدر نفسه (جنن).
(٦) لسان العرب ١ / ٧٠٢ (جنن).
(٧) المصدر نفسه ٢ / ١١٢٥ (خزم).
(٨) أساس البلاغة (حزم).

وجعل الأنف فى الخزامة بالنسبة للإنسان مستعار من البعير للطاعة، والخضوع، والإذعان، يؤازر ذلك قول الزمخشرى فى موضع آخر: « خزمت أنف فلان، وجعلت فى أنفه الخزامة، وفى أنوفهم الخزائم إذا أذللته »[١].

ومن هذا الضرب ما ذكره بين (الحسد) و(الجسد) فى قوله: « حسده على نعمة الله، وحسده نعمة الله... وتقول إن الحسد يأكل الجسد »[٢].

فكلمتا (الحسد) و(الجسد) متفقتان فى الخط، مختلفتان فى النقط. ومنه مالمع إليه من التجنيس بين (محسوب) و(مخشوب) أى لم يتأنق فى عمله، وجاء ذلك فى قوله: « ... وسهم خشيب، ومخشوب لما يحكم عمله... ومن المجاز وخشبت الشعر واختشبته قلته كما جاء غير متنوق فيه، وهم يخشبون الكلام والعمل، وشعر خشيب، ومخشوب، ويقال جاء بالمخشوب غير المحسوب »[٣].

واضح أن ركنى الجناس متفقان فى الخط، مختلفان فى النقط، ولا يخفى أن المعنى: الكلام أو الشعرجىء به كيفما اتفق، دون تجويد، أو إتقان.

ومن هذا النوع ما أشار إليه بين (عُرّة) بالعين المهملة، و(غُرّة) بالغين المعجمة فى قوله« .... وفلان يظهر العرة، ويدفن الغرة »[٤] و(الغرة) كما فى لسان العرب بياض فى الجبهة، و(العرة) عذرة الناس [٥] والكلمتان على ما هو ظاهر مستعارتان للعيب، والمحمدة على حد قول قعنب بن أم صاحب:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا

وجاء على هذه الوتيرة ما ألمع إليه من المجانسة بين (زماته) أى الرزانة،

---

(١) أساس البلاغة (خزم).
(٢) المصدر نفسه (حسد).
(٣) نفسه (خشب).
(٤) نفسه (عرر).
(٥) لسان العرب ٤ / ٢٨٧٥ (عرر).

و(زمانة) عاهة، فى قوله: «رجل زميت، وزميت بين الزماته من رجال زمتاء، وقد زمت فلان، وتزمت توقر، وتقول مافيه زماتة، إنما فيه زمانة»[١].

جونس بين (الزماتة) بالتاء، و(الزمانة) بالنون، وهى العاهة، والمرض[٢] وقد بين الزمخشرى فى كلامه المتقدم الفعل (تزمت) (بتوقر) وهذا صريح فى أن التزمت صفة مدح، ويدعم هذا قول صاحب لسان العرب «الزَّمّيت، والزِّميت الحليم الساكن القليل الكلام، والاسم الزماتة، وقد تزمت ، وما أشد تزمته، ورجل متزمت، وزميت، وفيه زماتة»[٣].

وفى هذا دلالة واضحة على أن قول الناس فلان متزمت أى متشدد، مضيق على نفسه، مخالف لاستعمال العرب فى كلامهم، ويعضد ذلك، ويسانده ما ذكر فى أوصاف الرسول – ﷺ – أنه كان من أزمتهم فى المجلس أى من أرزنهم، وأوقرهم[٤].

ومن الجناس المصحف بين مفرد ومفرد أيضاً، ما أشار إليه بين (المخانة) أى الخيانة و(المجانة) أى المجون فى قوله: «خانه فى العهد، وخانه العهد... وهو شديد الخون، والخِيانة، والمخانة، وتقول استبدل بالنصح المخانة، وبالستر المجانة»[٥] وقد ألقى صاحب لسان العرب الضوء على معنى المجانة حين قال: «مَجُنَ الشيءُ يَمْجُنُ مُجُونا إذا صلب، وغلظ، ومنه اشتقاق الماجن؛ لصلابة وجهه، وقلة حيائه»[٦] ولا يخفى أن الكلمتين (المخانة والمجانة) متفقتان فى الخط، ومختلفتان فى النقط، ومعنى عبارة الجناس أن المتحدث عنه ترك النصح، ولزم الخيانة، واتخذها خلقا وديدنا، وكذلك ترك التستر والاحتشام، وجاهر بالمعاصى، والوقاحة، وقلة الحياء.

---

(١) أساس البلاغة (زمت).
(٢) لسان العرب ٣ / ١٨٦٧ (زمن).
(٣) المصدر نفسه ٣ / ١٨٥٩ (زمت).
(٤) نفسه وينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢ / ٣١١.
(٥) أساس البلاغة (مجن).
(٦) لسان العرب ٦ / ٤١٤٢ (مجن).

ومن ذلك النوع ما أورده بين كلام (مغسول) أى ساذج، و(معسول) أى له وزن، فى قوله: « وكلام فلان مغسول، ليس بمعسول، كما تقول عريان، وساذج للذى لا ينكت فيه قائله كأنما غسل من النكت، والفقر، أو من حقه أن يغسل ويطمس »[١] ولا يخفى أن ركنى الجناس متفقان فى الخط، ومختلفان فى النقط وعدمه.

ومنه ما ألوى إليه من التجانس بين (سَرِيًّا) شريفا، و(شَرِيًّا) فى قوله: « ماله شروى مثل... ورأيت سريا ركب شريا »[٢] والسرى هو الرجل الشريف [٣] وهو سرى من السَّراة، والسروات، ومن أهل السرو، وهو السخاء فى مروءة[٤].

ومن ذلك ما أشار إليه بين (المساجعة) الإتيان بالكلام المسجوع، و(المشاجعة) منازلة الشجعان، وذلك فى قوله: « وشجع شجاعة، وتشجعوا فحملوا عليهم، وما شجعك على هذا أى جرأك... وتقول ما تغنى عنك المساجعة، إذا طلبت منك المشاجعة »[٥] وركنا الجناس متفقان فى الصورة، ومختلفان فى النقط، ومعنى العبارة أن الكلام لا يجد نفعا فى الموطن الذى يحتاج إلى الشجاعة.

ومما جاء على هذا النمط ما ذكره بين (مزوق) و(مروق) فيما جاء فى قوله « زوقوا المساجد زينوها بالنقوش... وتقول هذا شعر مزوق، لو أنه مروق إذا كان محبرا غير منقح »[٦] واضح أن إحدى الكلمتين منقوطة، والأخرى مهملة، مع أن الصورة واحدة، ومعنى العبارة كما يبدو أن هذا شعر يحفل بالزينة اللفظية، وينقصه التنقيح.

ومن هذا الشكل ما ألمح إليه من التجنيس بين (عليل) أى مريض، و(غليل) حقد، فى قوله: « وقلب المؤمن لا يغل من الغل، وهو الحقد المنغل أى

---

(١) أساس البلاغة (غسل).
(٢) المصدر نفسه (شرو).
(٣) لسان العرب ٣ / ٢٠٠١ (سرو).
(٤) أساس البلاغة (سرو).
(٥) المصدر نفسه (شجع).
(٦) نفسه (زوق).

الكامن، وتقول جعل الله فى كيده غلة، وفى صدره غلا... وفلان جسده عليل، وفى كبده غليل»[1].

فكلمة (عليل) دون نقط، وكلمة (غليل) منقوطة الغين، مع أن صورة الكتابة واحدة.

ومن ذلك الضرب ما أورده بين (النظافة) و(النطافة) أى القذارة فى قوله: «.... وما به نطف تلطخ بالعيب، والفساد... وتقول فلان لزمته النطافة، وبعدت منه النظافة»[2]:

والكلمتان كما لا يخفى إحداهما مهملة، والثانية منقوطة، وصورة الكتابة فيهما متفقة.

ومنه ما ألمح إليه بين (حزيق) بالزاى جماعة، و(حريق) فى قوله: «... وبين يديه حزقة وحزيقة وحزيق جماعة... وتقول أقبل منهم حزيق كأنهم حريق»[3] فإحدى الكلمتين بالزاى والأخرى بالراء، وصورة الكتابة فيهما واحدة. ومعنى العبارة أقبل منهم جماعة قوية على أعدائها، كأنها الحريق فى إهلاك الأعداء، وقطعُ دابرهم.

ومنه ما ذكره بين (خَفى) و(حَفِى) فى قوله: «... وهو حفىّ عن الأمر بليغ فى السؤال عنه... وفلان وفىّ حفىّ خيره جلى خفىّ»[4] ومعنى حفى يتلطف بضيفه، وصحبه ويبالغ فى إكرامهم[5].

وكلمتا الجناس (حفى) و(خفى) متفقتان فى صورة الكتابة، ومختلفتان فى النقط، وعدمه.

ثانياً - جناس مصحف بين جمع وجمع:

من ذلك ما أورده الزمخشرى بين (المبقيات) التى لا تستفرغ جهدها فى

---

(١) أساس البلاغة (غلل).
(٢) المصدر نفسه (نطف).
(٣) نفسه (حزق).
(٤) نفسه (حفو).
(٥) المصدر نفسه والموضع.

الجرى، و(المنقيات) السمان، وقد جاء ذلك فى قوله: « . . . واستبقى أخاه إذا عفا عن زلله؛ لتبقى مودته . . . ومن المجاز ركبوا المبقيات، وتركوا المنقيات، وهى الخيل التى لا يخرجن ما عندهن من الجرى فهن أحرى ألا يلغبن . . . والمنقيات السمان ذوات النقى »[1] فالكلمتان متفقتان فى الكتابة، ومختلفتان فى النقط، فالأولى فيها الباء منقوطة من تحت، والثانية فيها النون منقوطة من فوق، وكل منهما جمع مؤنث سالم.

وظاهر من قوله: (والمنقيات السمان) أن معنى النّقْى السمن، جاء فى لسان العرب وأنقت الإبل أى سمنت، وصار فيها نقى، وكذلك غيرها[2].

ومن هذا النموذج ما أشار إليه من المجانسة بين (معايبه) أى عيوبه، و(مغايبه) أوقات غيابه، وجاء ذلك فى قوله: « . . . وأرخى له الطول خلاه وشأنه، وراخى خناقه، ورباقه بمعنى أرخاه إذا نفس عنه، وأرخى الستر على معايبه، وتقول ليس بأخى المؤمن من لا يرخى الستر على معايبه، ولا يرمى عنه بالحصى فى مغايبه »[3].

فأولى الكلمتين بالعين المهملة، والثانية بالغين المعجمة؛ فهما مختلفتان فى النقط، ومتفقتان فى صورة الكتابة، ومعنى عبارة الجناس – على ما هو ظاهر – ليس بأخ للمؤمن من لا يستر عيوبه؛ لأن من ستر مسلما، ستره الله فى الدنيا والآخرة، وليس بأخيه كذلك من لا يذب عن عرض أخيه المؤمن أثناء غيابه، ويدفع عنه عيب العائبين، وقدح القادحين.

ومن هذا النهج ما أومأ إليه بين (سباع) جمع سبع، و(شباع) جمع شبعان فى قوله: « رجل شبعان، وامرأة شبعى، وقوم شباع، وتقول قوم إذا جاعوا كاعوا، وتراهم سباعا، إذا كانوا شباعا »[4] فإحدى الكلمتين بالسين، والأخرى بالشين، فهما مختلفتان فى النقط، ومتفقتان فى الكتابة، والسبع – كما فى لسان العرب

---

(١) أساس البلاغة (بقى).
(٢) لسان العرب ٦ / ٤٥٣٣ (نقا).
(٣) أساس البلاغة (رخو).
(٤) أساس البلاغة (شبع).

– يقع على ما له ناب من السباع، ويعدو على الناس، والدواب فيفترسها، والجمع أسبع، وسباع[1] ومعنى كاعوا جبنوا[2].

ومنه ما لوح إليه من التجنيس بين (الحيطان) الجدر، و(الخيطان) فى قوله: «قدٌّ كالخوط، وهو الغصن الناعم، وتقول كم وراء هذه الحيطان من قدود كالخيطان»[3] والحيطان جمع حائط، وهو الجدار، ومما يلحظ هنا أن كلمة (خوط) جاءت ضمن تشبيهات المتنبى فى قوله:

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومن هذا الشكل ما أشار إليه بين (المعازف) الملاهى، و(المعارف) فى قوله: «فلان عزوف، وهو الذى لا يكاد يثبت على خلة خليل... وفلان ألهاه ضرب المعازف عن ضروب المعارف»[4] وإحدى الكلمتين بالزاى، والثانية بالراء، وصورة الكتابة فيهما واحدة، ولم يبن الزمخشرى معنى (المعازف) وهى – كما فى لسان العرب – الملاهى واحدها معزف، ومعزفة... والعزف اللعب بالمعازف، وهى الدفوف وغيرها مما يضرب[5] ومعنى العبارة – كما هو ظاهر – فلان ألهاه اللعب بالمعازف عن تحصيل العلم، والمعرفة، ويلحظ أن تلك العبارة فيها جناس بين ضرب. وضروب بزيادة حرف فى حشو الكلمة الأخيرة.

ومما جاء على هذه الوتيرة ما لمح إليه من المجانسة بين (الرِّخال) وهى إناث الضأن الصغيرة، و(الرجال) فى قوله: «هم من الرخال، وليسوا من الرجال جمع رخل، وهى أخت الحمل..»[6].

فالكلمة الأولى بالخاء، والثانية بالجيم، وصورة الكتابة واحدة.

---

(١) لسان العرب ٣/ ١٩٢٥ – ١٩٢٦ (سبع).
(٢) المصدر نفسه ٥/ ٣٩٥٧ (كوع).
(٣) أساس البلاغة (خوط).
(٤) المصدر نفسه (عزف).
(٥) لسان العرب ٤/ ٢٩٢٨ (عزف).
(٦) أساس البلاغة (رخل).

ومعنى عبارة الجناس أن المتحدث عنهم ليسوا رجالاً، وإنما هم قطيع من إناث الضأن الصغيرة، وهذا ذم مقذع، وذلك الجناس يبدو عليه التكلف الشديد، والصنعة الممقوتة، وإلا فلماذا اختيرت الرخال دون غيرها؟

ومنه ما أورده بين (الأغنياء) و(أغبياء) فى قوله: «فى فلان غباوة ترزقه، والأغنياء أكثرهم أغبياء»[1].

فالكلمة الأولى بالنون، والثانية بالياء، ولا اعتداد بالألف واللام كما علمنا من قبل.

ومنه ما ذكره بين (غرائس) وهى فسلان النخل و(عرائس) وجاء ذلك فى قوله: «هذا وقت الغراس، وهو غرس الشجر تقول فى حائطه غراس كثيرة، وهى الفسلان جمع غرس، وغرائس كأنها عرائس، جمع غريسة، وهى النخلة تغرس حديثا»[2] فإحدى الكلمتين بالغين المعجمة، والأخرى بالعين المهملة، وهما متشابهتان فى صورة الكتابة، ولا يخفى أن عبارة الجناس فيها تشبيه الغرائس بالعرائس، وهى تشبيه محسوس بمحسوس.

ومنه ما ألمح إليه بين (الحزازات) و(الجزازات) فى قوله: «ومن المجاز عندى بطاقات، وجزازات، وهى الوريقات التى تعلق فيها الفوائد، تقول كم لى من الحزازات على تلك الجزازات»[3] ولم يبين الزمخشرى معنى (الحزازات) وهى – كما جاء فى لسان العرب – جمع حزازة، وهى وجع فى القلب من الخوف»[3].

ثالثاً – جناس مصحف بين فعل وفعل:

أشار الزمخشرى فى (أساسه) إلى نماذج من الجناس المصحف فى الأفعال، ومن ذلك ما ألمح إليه بين الفعلين (ترعرع) و(تزعزع) فى قوله: «... وترعرع الصبى، شب وتحرك، ويقال إذا ترعرع الولد، تزعزع الوالد، ورعرعه الله، وتقول رعاه الله، ورعرعه، وأرساه على الرشد، ولا زعزعه»[4].

---

(١) المصدر نفسه (غبو).
(٢) نفسه (غرس).
(٣) نفسه (جزز).
(٤) أساس البلاغة (رعع).

ففى كلامه المتقدم جناس بين (ترعرع) و(تزعزع) و(رعرع) و(زعزع) .

ومنه ما أومأ إليه بين الفعلين (يصاده) و(يضاده) فى قوله : « ما صدّك عنى، ولم تصدّ عنى؟ وفلان مصدود عن الخير، وأرى فيك صدوداً، وازورارا، وأخذ يصاده، ويضاده »[1] وأحد الفعلين بالصاد المهملة، والآخر بالضاد، المعجمة، فهما متحدان فى الكتابة دون النقط .

وعلى هذه الوتيرة ما أورده بين (يعرب) و(يغرب) فى قوله :« كففت من غربه أى من حدته . . . وتكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام، ونوادره، وتقول فلان يعرب كلامه، ويغرب فيه »[2] فالفعلان المذكوران متفقان فى الكتابة، ومختلفان فى النقط .

ومنه ما ذكره بين (بغيّر) و(يعيّر) فى قوله : « وتعاير القوم تعايبوا، ويقال إن الله يغير، ولا يعير »[3] .

ويبدو من سياق عبارة الجناس أن معناها الله يغير أحوال الناس إلى ما فيه خيرهم فى دنياهم، وأخراهم، ولا يعيرهم؛ لأنه جواد كريم، يعطى الجزيل فضلا، وكرما .

وغير خاف أن الفعلين مختلفان فى النقط، ومتفقان فى الكتابة .

ومن هذا الشكل ما لمع إليه من التجانس بين (يغاديه) من الغدو، و(يعاديه) من العداوة فى قوله : « أتردد إليه بالغدوات والعشيات . . . وتقول فلان يغاديه، ويراوحه، ثم يعاديه ويكاوحه »[4] فأحد الفعلين بالعين المهملة، والآخر بالغين المعجمة، وصورة الكتابة فيهما واحدة، ومعنى العبارة كما هو ظاهر فلان يتردد إلى فلان فى الصباح والمساء، والغدو، والرواح، ومع ذلك يعاديه، ويلحق به الأذى، ولم يعرض الزمخشرى . المعنى الفعل (يكاوح) هنا،

---

(١) المصدر نفسه (صدد) .
(٢) نفسه (غرب) .
(٣) نفسه (عير) .
(٤) أساس البلاغة (غدو) .

أو فى موضعه من أساس البلاغة، وقد ذكر معناه صاحب لسان العرب عند ما قال «كاوحت فلانا مكاوحة، إذا قاتلته، فغلبته، والمكاوحة فى الخصومة، وغيرها، ابن الأعرابى أكاح زيداً، وكوحه إذا غلبه»[1].

ومنه ما لوح إليه من التجنيس بين الفعلين (يجوس) يتردد، و(يحوس) أى يطلب، فى قوله «لحس الشيء بلسانه... ومن المجاز ورجل ملحس حريص يأخذ كل ما قدر عليه... وفلان لحوس يجوس فى المائدة، ويحوس»[2].

فالفعلان متشابهان فى الكتابة، ومختلفان فى النقط، فأحدهما بالحاء، والآخر بالجيم، والجوس كما جاء فى لسان العرب مصدر جاس يجوس جوسا إذا تردد [3] وفيه أيضاً أن معنى حاس حوسا أى طلب[4] وعبارة الجناس فيها ذم لذلك المتحدث عنه بأنه شره، نهم، تذهب يده فى المائدة أنى شاءت.

ومنه ما جاء بين الفعلين (تغالطنى) و(تغالظنى) فى قوله: «وأغلظ له فى القول، ومالك تغالطنى وتغالظنى، وتعارضنى وتغايظنى»[5].

فالفعلان المتجانسان متجاوران: فصل بينهما بواو العطف.

رابعاً - جناس مصحف بين فعل واسم:

وجدت من هذا اللون - حسب جهدى - ما أورده بين الفعل فى (يعولهن) من العيالة، وهى القيام بما يحتاج إليه من طعام، وكساء وغيرهما[6] و(بعولهن) جمع بعل وهو الزوج فى قوله: «النساء ما يعولهن إلا بعولهن»[7].

واضح أن الجناس بين الفعل المضارع (يعول) وجمع التكسير (بعول) وصورة الكتابة فيهما واحدة، والنقط مختلف.

---

(١) لسان العرب ٥/ ٣٩٥١ (كوح).
(٢) أساس البلاغة (لحس).
(٣) لسان العرب ١/ ٦٢٦ (جوس).
(٤) المصدر نفسه ٢/ ١٠٤٨ (حوس).
(٥) أساس البلاغة (غلظ).
(٦) المعجم الوجيز (عال).
(٧) أساس البلاغة (بعل).

خامساً - جناس مصحف مزدوج:

ظفرت من هذا الشكل ببعض نماذج منها ما أورده بين (الرَّجَّالة) الذين يمشون على أرجلهم؛ لعدم وجود ركوبة و(الزَّجَالة) الرماة، وذلك فى قوله: «... وزجله بالحربة رماه وزجّه بهارماه، وخرج الأمير وبين يديه الرجالة والزجالة..»[1].

واضح أن إحدى الكلمتين بالزاى، والأخرى بالراء، وصورة الكتابة واحدة، وقد أظهر الزمخشرى معنى (الرجالة) فى موضع آخر حين قال «ورَجِلَ الرجُلُ يرجل، وتَرَجَّلُوا فى القتال نزلوا عن دوابهم للمنازلة، ورآه فترجل له»[2] وجمع (راجل) رجال، ورجّالة، ورُجّال[3].

وهذا الجناس مزدوج تجاور ركناه منفصل بحرف العطف (الواو).

ومن ما ألوى إليه بين (مقارصات) أى الكلمات المؤذية، و(المقارضات) وهى الإساءات المتبادلة بالقول، والفعل، وقد جاء ذلك فى قوله: «قرض الثوب بالمقراض... وهذه قراضات الثوب لما ينفيه الجلم... وفلان يقارض الناس مقارضة يلاحيهم، ويواقعهم، وبينهم مقارصات، ومقارضات»[4].

هذا وقد ذكر الزمخشرى معنى (مقارصات) فى موضع آخر فقال: «لاتزال تقرصنى منك قارصة أى كلمة مؤذية، وأتتنى منك قوارص، وكانت بينهما مقارصات»[5].

ومنه ما جاء بين (رعبا) و(رغبا) فى قوله: «هو مرعوب، وقد رعبته رعبا، وفعل ذلك رعبا لا رغبا أى خوفا لا رغبة»[6] فقد تجاور ركناه، وفصل بينهما بحرف النفى (لا) فهو من قبيل المزدوج المنفصل، وقد سبق بيانه.

---

(١) أساس البلاغة (زجل).
(٢) المصدر نفسه (رجل).
(٣) لسان العرب ٣ / ١٥٥٧ (رجل).
(٤) أساس البلاغة (قرض).
(٥) نفسه (قرص).
(٦) نفسه (رعب).

منزلة الجناس المصحف:

اعتبر (ابن سنان الخفاجى) هذا الضرب أقل طبقات الجناس منزلة، وأدناها مرتبة، فقد قال: « فأما مجانس التصحيف فقد ورد فى شعر أبى عبادة كقوله:

ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه[1].

ثم أضاف قائلاً: « وهذا أقل طبقات المجانس؛ لأنه مبنى على تجانس أشكال الحروف فى الخط، وحسن الكلام وقبحه، لايستفاد من أشكال حروفه فى الكتابة، إذ لا علقة بين صيغة اللفظ فى الحروف وشكله فى الخط »[2].

* * *

(١) سر الفصاحة / ١٩٩ يقصد من المغتر بالله (المستعين).
(٢) المرجع نفسه والموضع.